الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1121
2022/11/22

ملف العدد

الكتاب الأول

قراءة.. تأليفاً..٢-٢

أول الكلام

عن الكتاب والمكتبات...

▪ ديب علي حسن

ثانية نعود إلى الحديث عن الكتاب والمكتبات، والقراءة والمناسبة تفرض ذلك بأكثر من اتجاه ولأكثر من سبب لعل أولها موسم تحدي القراءة الذي كان في الإمارات العربية وقد تألقت فيه الطفلة السورية شام البكور..

وكذلك أطفال سوريون آخرون، صحيح أنهم لم يحصلوا على جوائز لكن مشاركتهم هي الجائزة، وقد تابعنا الكثير من اللقاءات معهم على صفحات الفيسبوك وهنا علينا أن نشكر من فعل ذلك ..إذ توجه الإعلام إلى الفائز الأول ونسي الآخرين..

الأمر الثاني: هو معارض الكتب التي تقام في الكثير من عواصم الدول العربية وتألق الكتاب السوري وتنوعه وقدرة دور النشر السورية على تحدي الواقع والاستمرار بتقديم الجديد، صحيح أن الكتاب غدا مكلفاً بكل شيء ..ولا يمكن اقتناء الكثير من الكتب ...

وهنا علينا أن نذكر الجهات المعنية بضرورة توجيه الوزارات والمؤسسات المعنية لاسيما في وزارتي التربية والتعليم بتفعيل المكتبات وتجديد عناوينها ضمن المتاح والإمكانات وفي هذا الأمر تنشيط للنشر والقراءة والعمل على إثراء العقول..

ومن المعروف أن دول العالم كلها تفعل ذلك وتجد في المعارض فرصة لاقتناء الجديد ..وهذا أيضاً كان في سورية إلى فترة ليست ببعيدة..نأمل أن يعاد العمل به وكما أسلفنا حسب الحاجة والقدرات..

ونأمل أيضاً ألا يكون الحديث عن القراءة والكتاب موسمياً ينتهي بانتهاء الفرحة بالفوز المميز لشام في مهرجان تحدي القراءة..

الاستثمار في العقول مفتاحه الطفولة التي يجب أن نعرف كيف نرعاها ونصونها ..كلنا بحاجة الكتاب وكما يقال العين بصيرة واليد قصيرة...وستطول الكتاب من خلال مكتبات المؤسسات وقد حان ذلك.

صباح الخير أيها الحزن

مديح الضربات السيئة

أيمن أبو الشعر.. بين ساحتين

عثراتُ الحبرِ الأول

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

أعمال مميزة في ملتقى النحت السوري الأول بطرطوس

تخللت فعاليات ملتقى النحت السوري الأول ورشات حية لنحت لوحة جدارية وأربع قطع منحوتة «تكوين فراغي»، بمشاركة ١٥ نحاتاً ونحاتة من مختلف المحافظات، ويمثل الملتقى حدثاً ثقافياً يضفي قيمة جمالية وسياحية لشاطئ طرطوس.

وأوضح المشرف على الملتقى النحات أكثم عبد الحميد أن الهدف من الملتقى الذي ينظمه ويستضيفه منتجع «جونادا» تحويل جدار صخري إلى لوحة جدارية، إلى جانب نحت أربعة أعمال من القطع الحجرية، مواضيعها مستمدة من مقومات البيئة البحرية ومرتبطة بجمالية المنطقة.

وبين أهمية إقامة ملتقيات تضيف ثقافة بصرية للجمهور الزائر من مختلف شرائح المجتمع، حيث يتم التعرف على آلية صناعة العمل النحتي وتحويل اللوحات الصخرية إلى لوحات فنية، كما يشارك كل نحات بفكرته وأسلوبه وخبرته الكافية وبأدواته الحديثة لصناعة اللوحة.

وعن طبيعة الحجر، بينت النحاتة والمدرسة في معهد الفنون التطبيقية بدمشق يسرى محمد أنه متفاوت القساوة، ويتم التعامل معه بحرفية، وأعربت عن أمنيتها بأن يكون المنجز النهائي لوحة متكاملة تنال إعجاب الجمهور.

ولفت النحات أسامة عماشة من السويداء إلى أن الشيء الإيجابي ضمن الملتقى تبادل الخبرات والأفكار الفنية، والتعرف على أدوات جديدة، موضحاً أن أعماله مستمدة من الميثولوجيا «وحي الأسطورة»، حيث تطرق لمواضيع المرأة وعلاقة المرأة والرجل، ومدى تأثر الفكر الأسطوري بالسمكة.

وأشار النحات محمد بعجانو من محافظة اللاذقية إلى أن الملتقى يمثل حالة ثقافية إبداعية تزيد من بناء الجسور مع الفنانين، موضحاً أن ما يميز هذا الملتقى عن غيره أن يضع كل نحات بصمته الخاصة به، تبعاً لمدرسته الفنية بأسلوب جديد ومختلف.

وبينت الفنانة التشكيلية لما كوكوش أن شريحة الأطفال حظيت باهتمام من قبل القائمين على الملتقى، حيث أقيمت على هامشه ورشة خزف، مشيرة إلى أنهم يعملون وسط أجواء حماسية وتفاعلية، في حين أعربت دينا الزركلي مديرة المبيعات والتسويق بالمنتجع عن سعادتها بإقامة هكذا ملتقيات ثقافية.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

جمال الطرابلسي
دلال إبراهيم
رنا بدري سلوم
سلام الفاضل
سلمى حداد
شهناز فاكوش
عبد الحميد غانم
علي العقباني
فاتن دعبول
ليلى مصطفى
مريم خير بك
محسن محمد فندي
مها محفوض

دوريات

لاتزال مجلة الحياة المسرحية التي تصدر عن مديرية المسارح والموسيقا في وزارة الثقافة تمثل رافداً مهماً جداً في متابعة الجديد في الدراسات المسرحية ومتابعة النشاط على مستوى سورية والوطن العربي، وعلى الرغم من أنها فصلية لكنها تقدم بانوراما واسعة ..جديد الحياة المسرحية صدر حديثاً العدد المزدوج الجديد /١٢٠،١٢١ – صيف وخريف ٢٠٢٢/ من مجلة «الحياة المسرحية»، ونقرأ في هذا العدد جملة من العناوين والموضوعات، نذكر منها: («تماس» هواجس اليوم وأسئلة الغد، رياض النداف – «سبونج بوب... أنقذوا قاع المحيط» رسالة هادفة للأسرة والمجتمع، هناء أبو أسعد – الفنانة المسرحية منى واصف تلتقي طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية، كريستين كساب – الفنانة المسرحية اللبنانية نضال الأشقر: المسرح هو الخيار الأصعب، سلام الفاضل – المسرح السوري ونكسة حزيران، د. حورية محمد حمو – في سيرة المسرح الغنائي في حلب، محمد هلال دملخي – الترجمة المسرحية العربية وقضايا النقد والتثاقف، أنور محمد – المترجم د. نبيل الحفار: الترجمة فن وأدب، أمينة عباس – مسرحية «انوار البابلية»، سحر الشامي...) وغيرها من الموضوعات.

أوّل كتاب قرأته وأوّل كتاب ألّفتُه

مريم خيربك

تطوف الذكريات بأرواحنا وعقولنا فتربط الأمس باليوم، الأمس البعيد المتغلغل في كلّ حنايانا، وفي كلّ يوم من حياتنا، لاسيما طفولتنا المتجلية دائماً على سطح ذاكرتنا، بكلّ جمالها وروعتها، منسابة إلى فتوّتنا وصبانا وشبابنا المضطرب بزاد الذاكرة، وأحلام اللحظة التي نريدها أن تتحقق بسرعة لنعبر عبرها إلى كهولتنا فشيخوختنا.

وإذْ يأتي سؤالٌ مفاجئٌ يستدعينا لنبش ركام الذاكرة تتسارع الأحداث مصطفّة بانتظام، وكأنّ خيطاً من الزمن يربطها فلا تنفلت إلا وهي تعطي لوحة في كل جزئيةٍ منها، مخطوطةً بخط قَدَرٍ، وعزيمةٍ، وأساس بنيان ارتكزت عليه هذه اللوحة بكلّ جزئياتها.

ما أول كتاب قرأتِ؟

أكثر من ستين سنة تجتازها ذاكرتي، عائدة بكل ماهي مفعمة به من الشوق إلى أروع وأسعد لحظة مازال عبقها منتشراً في مسامات حياتي، إنها لحظة حفظتُ أبياتاً من الشعر بمساعدة والدي، أبياتَ شعرٍ لاتمتُّ إلى الطفولة بصلةٍ لكنها تمتُّ إلى الحياة التي تعيشها طفلةٌ تتشكل عندها لوحةٌ وهي تقرؤها ولمّا تصل بعد إلى سنّ الخامسة، للشاعر (ابن المنجّل المهري):

تنقُّ ضفادعُ الوادي
بصوتٍ غيرِ معتادِ
كأنّ نقيقَ مِقْوَلِها
بنو الملّاحِ في الوادي

ورغم أنّ العمر كان مايزال في فلك السنة الخامسة إلا أنني حفظتها بلفظٍ ونطقٍ سليمَين أصرّ والدي عليه دائماً وهو يُحفّظني الشعرَ الذي كان الكبار ويطلبون مني ترديده، فكنت كلما رأيت الكتاب الذي فيه القصيدة بين يدَي والدي سيطر على ذهني الطفولي سحر الكتاب، وارتبطتُ به بعاطفةٍ خفيّةٍ لاأدري كنهها في ذاك الحين سوى أنها كانت تجعلني سعيدة .

ومرّت الأيام بي وعقلي مرتبط بمكتبة والدي والكتاب، فأذهب خلسة لأفتح صفحات هذا الكتاب أو ذاك، وإذ يستعصي على عقلي الصغير وعدم قدرتي على القراءة بشكل جيد أنتقل لأتسلى بمجلات فيها صور تسليني وأقرأ القليل جداً منها وأنا أقلب أوراقها، من مجلة هنا موسكو إلى مجلة أميركا إلى مجلة العربي الشهيرة.

وإذ كنتُ أقف على أعتاب السنة الثانية عشرة من عمري، الصف السادس إبتدائي، الذي كان شهادة رسمية حينها، يهديني والدي كتاب (كليلة ودمنة) قائلاً لي: سأرى إن كان سيسعدك هذا الكتاب، إنه يناسب عمرك الآن أكثر من هذه المجلات وكتب الكبار.

ما أروع الذكريات حين ترتبط بنهج تربوي سليم، يشعر الإنسان معه أنه كان محظوظاً بوجود والدين يضعان أولادهما على طريق الحياة بشكل سليم، لاسيما الأب المتابع لحركة الثقافة والعلم بكل أبعادها، آخذاً بيدهم كي يخطُوا حياتهم، ويمشوا خطواتهم بنجاح.

قرأت هذا الكتاب بسرعة بعد أن كان والدي قد حكى لي عن أصل حكاياته، وعن ابن المقفّع، وعن...وعن.....وعن....

لازال عبق الحديث، ومشاعر سعادة والدي تستنهض مشاعري وأحاسيسي وذهني، لأنها استدعتني إلى التفكير فيما بعد بقيمة الكتاب، وقيمة المطالعة للكتب الجيدة، ودور الآباء بتربية الأبناء على حبها، وحب الثقافة التي ستكون زاداً زاخراً بالكثير في حياتهم.

كان كتاب (كليلة ودمنة) أوّل كتاب قرأته في طفولتي، ولكثرة ماأحببته أعدت قراءته، وهذه العادة استمرت معي طويلاً في مراحل عشقي للقراءة، لأنني كنت أشعر أنني في قراءتي الأولى أستعجل معرفة الحدث ونهاياته، لكنني في المرة الثانية أحفظ منه جملاً وصوراً وأنا أنقده وأتابع أسلوبه ولغته، لاسيما حين كبرت.

هل ارتبط هذا الكتاب بخيط خفي يصل إلى أيام بدأت بكتابة أول مجموعة للأطفال رغم قراءتي فيما بعد لكتب الكبار التي ندر بينها قصص الأطفال ؟!

وأنا أعود إلى علم النفس متغلغلة من خلاله في كوامن النفس البشرية، ومسيرة حياة الإنسان، أجد أن لاشيئ مما نمر به في حياتنا يأتي عبثياً.

مع تنقُّلي في مدارات الحياة كنت أتعلّق بالكتاب أكثر فأكثر، وكنت كلما قرأت كتاباً جديداً أشعر كمن يشرب من ماء البحر، فلا هو يرتوي، ولا البحر ينقص.

فالفكر الإنساني يعطي المزيد يوماً بعد يوم متناسباً طرداً مع القراءة والمطالعة المستمرة، مايجعل الحياة تضع جديداً أمامنا في كل يوم ينقلني من الأدب إلى السياسة، إلى العلوم والدراسات، يرافقه قول والدي لي أنّ أروع العقول هي التي تتغذّى من رحيق الكتب المنوّعة، كما النحلة يطيب عسلها متنقلة بين الزهور المتنوعة في رحيقها.

مرّت الأيام دون أن يخطر في بالي يوماً أنّ كتاب الحكايا هذا، المُدْرَج في مناهج الأطفال التعليمية فيما بعد، وكان أوّل ما التصقت به عيناي وعقلي وقلبي، سيأخذني إلى تأليف وصناعة كتاب الطفل، رغم أني كنت قد كتبت قصة للأطفال، ورسمتها، وعُلّقت على جدار غرفة صفي، الصف الخامس إبتدائي في إبتدائية مصياف لعامين، رغم مغادرتنا إلى دمشق.

كان الجو العام الذي يحيط بي يحرّض ذهني على نشاط دائم بين الكتابة والرسم، لاسيما نظم الشعر الذي وصلت إلى الصف العاشر ثانوي وأنا أحفظ منه ألف بيت لكبار شعراء العربية، وربما كان هذا الأمر وراء نظمي للشعر بكثرة منذ طفولتي.

ولكثرة قراءتي للأدب كان الحلم في قلب وعقل والدي يكبر، مايجعله دائماً يحدثني عن نساء أُعجب بهن، كعائشة التيمورية، ومي زيادة، وإلفة إدلبي، وبنت الشاطئ، مكرراً مقولته: المرأة يابنتي هي من تبني المجتمع، فلا تجعلي وقتك يمتلئ بفلانة فعلت كذا وعلّانة فعلت كذا لأنّ هذا سيأخذك إلى مكان لا أحبك أن تكوني فيه أبداً، فأنت من ترسمين حياتك بجهدك ووعيك.

بداية لم أكن أفهم هذه العبارة بكل أبعادها لكنني مع صداقتي للكتاب أدركت معانيها الكثيرة، وصرت أحلم بأن أحقق حلم والدي وحلمي بأن أكون امرأة مشاركة في بناء أسرتها ووطنها.

تنتقل الذكريات إلى مسرب آخر من مسارب حياتي، عبر سؤال: ماهو أول كتاب لك ؟، الجواب لاينفصل عن جواب السؤال الأول، بل يرتبط بخيط ربطه القدر والعزيمة بأيامي، فكان أوّل كتاب خُطّ عليه اسمي هو كتاب (مختارات من الشعر الروسي) الذي ترجمه الدكتور (ماجد علاء الدين)، وقمتُ بإعادة صياغة أشعاره المُتَرجمة وفق وزن الشعر العربي، مع هذا لا أعتبره إنجازاً أسعدني رغم جهدي الكبير فيه، وذلك لتوقفي عن إتمام الأجزاء التالية، ولأنني كنت أحلم بكتاب أقوم بتأليفه كاملاً.

بعد انتهائي من دراستي الجامعية ودخولي معترك العمل الإعلامي تحقق حلمي ببداية لا إرادية، وغير مُخَطّط لها، وهي مجموعة من قصص للأطفال عام ١٩٨٤، صمّمتُ لوحاتها وأخرجتها، بعد أن كتبها الخطاط القدير (عبد القادر قصيباتي)، وطرحتها في السوق العربية، لأصبح بعد ذلك معدّة لصفحة للأطفال في جريدة الثورة، التي كنت أكتب فيها مقالات سياسية، ثم في مجلة المرأة العربية، لتكون فيما بعد ساحة أدب الأطفال الساحة التي سيطرت على حياتي سنوات طويلة، وماتزال، رغم استمراري بكتابة المقالات السياسية والثقافية.

إن عالم الكتاب في خضم الثقافة عالمٌ كالمحيط الواسع، الذي مهما حاولت سبر أعماقه ستظل مقصّراً.

وإذْ تستمر حياتي في عالم الثقافة والأدب مؤلفة لكتاب الأطفال، والرواية، وقصة الكبار والشعر والدراسات المتنوعة، يحتلُّ ذاكرتي أنّ أول كتاب قرأته كان يغلب عليه انتماؤه لأدب الأطفال، وأول كتاب ألّفته كان للأطفال، مايعني اتصال جزئيات الفكر بحبل سري مرتبط بالروح والعقل والذاكرة.

عثراتُ الحبرِ الأول

رنا بدري سلوم

لا قلمَ أملكه، ولا ورقة بيضاءَ في يدي، ضجيج الأمكنة تمنعُ خواطر الأفكار من التدفّق، ومع هذا تأتأت أبجديتي الأولى محاولة التعبير عن قلقي وإظهار المارد الذي يمتلكني، ملِكةٌ أو مارِدٌ لا فرق، المهم أن أستحضر سبب بؤسي لأزف حروفي تارة فرحاً وأنزفها تارة دمعاً، وبكلا الحالين أحتفي بميلاد بنات أفكاري الأليم، هكذا كانت مشاعري حين كنت تلميذة في الصف الرابع الابتدائي، حين انجذبت لفكرِ الكاتب «ميخائيل نعيّمة» عندما كانت قصائده في تلك المرحلة تُدرس في منهاجنا الدراسية في لبنان، وكيف أنسى نصفي المتجذّر هناك شهقتي الأولى ودرسي الأولْ وحبري الأولْ؟ نعيّمة أحد أهم شعراء المهجر وأذكر من رسائله التي حفظتها عن ظهر حبّ آنذاك « يا ابن آدم! تاريخك لم يُكتَب بعد، وهو لن يُكتَب حتى تكون لك المعرفةُ الكاملة، والمعرفة الكاملة هي معرفة ما كان، وما هو كائن، وما سيكون من أمرك مع الحياة، أُمَك، ومع نفسك، ومع كلّ منظور وغير منظور في الفضاء. وقبل أن تكون لك تلك المعرفة فتاريخك حكاياتُ عجائز، وثرثراتُ أطفال، ودبيبُ نمل في الرمال.»

شدّني هذا النوع من الكتابة مزيج فلسفيّ فكريّ شعريّ، قرأت وتعلمت وعرفت و ما زلت أحبو على غيم الشعر حتى تشكلتُ معه فتساقطت قطراتَ غيثٍ وحبر، فكَتبت بجنونِ أنثى وثرثراتِ امرأة، حاولت جاهدة أن أتحدث بتاء التأنيث، ونون النسوة، «جندرّت» عواطفي حدّ الوجع، كتبت عن الوحدة والغربة واليأس والفشل والانعتاق والتصوّف، جسدّت نصوصاً لم أكن يوماً أتخيل نفسي أن أجلدها وأنقدها بل واستحي بها، لا لشيء بل لأنها تفضح الطفلة الشقيّة التي تعيش بين ضلوعي، جمعتها منذ أن كنت طفلة حتى نضج ما في الوعاء .. فنضج، فشهدتُ طباعة ديواني الأول «ملامح جسدٍ منسية»، لشاعرة كانت كخيل جموح تقودها عواطف جيّاشة فلا تتردّد من تسمية الأشياء بمسمياتها، عاتبتُ نفسي لماذا اعترفت .. وواجهت .. وقررت، كان عليّ أن أكون أكثر قسوة ورمزية ومواربة، كي أبقى شاعرة محصّنة من كلمة «لو»...

أتذكرون مقولة غوركي «إنما تُغسل الروح بدموع الصمت، لأن الكلام ضربٌ من العبث، المرء يتكلم كي لا يقول شيئاً، لن يتفوه المرء بما يبكي روحه» لكن عند الشاعر تُقلب المعادلة إلى حد ما، فهو يكتب كي يبكي ويسمع من حوله أنين القلب ودهشة الفرح، هكذا علّمني القدر حين كنت حبيسة الأوراق والكتب، أدركت حقيقة الشاعر وكيف لابد له أن ينادي اللغة، لتُقبلُ إليهِ طواعية، تنمو معه ونتصهر، تغور في خياله الشاهق، ليعيشان معاً مساحات التحوّل في سدرة المعنى، يحلّقان، يتجليّان لربتي شعراً وحباً، فيرسمان معراجاً لهما، لا تتبعه إلا أرواح توّاقة للكمال، هكذا هو الشاعر الحقيقي ابنهما البار ولعلي أكون هذه الأبنة، تدرك بسموها حقائق الحياة، فتعيش فلسفتها الشعريّة بصمتٍ تتأمل بقلبه، تبوحُ ببناتِ أفكارها بلغةٍ شعريّة بليغةٍ، وتحلّق بأجنحةِ مداها، لتقول بضياءِ قصائدِها للصبح كن فيكون، ولليل انجلي، أليس سراجاً وهّاجاً؟ وعليه أن يبهرُ القرّاء الذين تتبعوا لغته

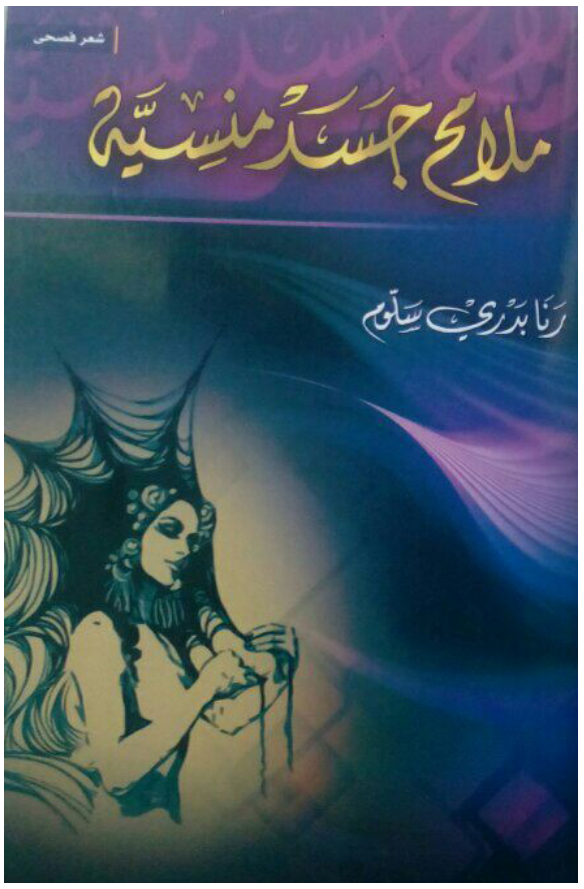

الشعريّة الكامنة؟، فهم يتتبعون من يشبه ذواتهم فيعبّر عنهم ويحكي عنهم بل ويبكي عنهم، لا يغرق في غموض الأشياء ولا يعمد في المباشرة وفضح تفاصيلها، ليطلق إرهاصاته، على مشاهداتٍ حياتية تشبهنا، فيلوّنها بحبره الشعري الذي اختار دون تكلفٍ، بل ببساطة يرسمها على وجه بحرهِ المتصوّف فإذ به يعودُ بنبوءةٍ نورانيّة، هكذا أرى الشعر وأصف الشاعر ولعلي أكون من هؤلاء الشعراء الذين يصنعون قوتاً للروح العطشى للجمال والحياة والحبّ.

قراءة متجددة

عبد الحميد غانم

خير جليس في الأنام كتاب.. لاشك أن المطالعة وقراءة الكتب من الهويات والممارسات الثقافية التي تعلقت بها مبكراً في حياتي. وكانت هدية المدرسة عند تفوقي في الصف الأول الإعدادي هي رواية لأحد كبار الأدباء العالميين وهي رواية (رجل نبيل) من أجمل ما قرأت لفيكتور هيغو.. رواية أعجبتني أحدثت تغييراً في حياتي الثقافية والفكرية وفتحت لي أبواباً رحبة للمستقبل المعرفي.

كانت رواية خارجة عن المألوف عن القصص والكتب الصغيرة التي تقدمها المدرسة عادة للطلاب المتفوقين في مرحلة التعليم الأولى.

كنت مخيراً بين كتب عدة باعتباري الأول على شعبتي وعلى مستوى المدرسة كنت مخيراً بين روايات لأدباء عرب أو قاموس للغة الانكليزية.

لقد شدني آنذاك اسم الكاتب لم أقرأ عنه في كتبي المدرسية ولم أسمع عنه،فكان شوقي للتعرف على ما يجول بين دفتي الكتاب وتشويق عنوانها.

برواية رجل نبيل أعجبت بها إلى حد الصدمة.. فقد كانت نهاية حزينة ولكنها من أجمل النهايات التي قرأتها في حياتي..

لقد استطاع فيكتور أن يجسد النبل رجلاً، ويشرح لنا المعنى الحقيقي لكلمة نبيل على خلاف المعنى المتصور لهذه الكلمة أي الارستقراطي.

تحكي رواية رجل نبيل قصة رجل نبيل حقيقي - أي ليس المقصود به الانتماء لطبقة النبلاء.. وإنما رجل مهمش متواضع الحال يخوض مغامرة بحرية مروعة ويواجه فيها ثعابين البحر والأخاطيب متزودًا بسكين حادة فقط وبضع حبات من البسكويت.. يواجه خطر الموت بردًا وغرقًا وجوعًا من أجل إنقاذ سيدة نبيلة ظن خطأً أنها واقعة في حبه، لكن عندما علم النبيل بعد عودته أن محبوبته تحب رجلاً آخر شهد على زواجها منه وترك نفسه لمد الأمواج لتبتلعه.

رواية تستثير الدموع. جميل هو المغزى الذي رمى هيجو الوصول إليه، وقد استطاع إيصاله إلينا تماماً.

لقد حفرت تلك الرواية الأولى التي أقرأها من هذا النوع لكاتب غير عربي كاتب وأديب وشاعر وروائي فرنسي حفرت في ذاكرتي الصور والمشاهد التي صورها لحياة الرجل النبيل الذي تتجسد في ممارساته وأخلاقه النبل والإحسان والذوق الرفيع.

لقد اكسبتني تلك التجربة حب القراءة والإطلاع والبحث التي ساعدتني لاحقاً على الكتابة الصحفية والبحثية والثقافية، وتوسعت مداركي المعرفية، وصقلت مواهب اكتشفتها طبعتني بأسلوب حياة متميز في القراءة والكتابة.

وعلى من أنني قرأت الرواية مرات بعد ذلك، وفي كل مرة اكتشف أشياء كانت غافلة عني حين قرأتها للمرة الأولى، وتعرفت أكثر على الكاتب وفنه في كتابة الرواية.

ولو عدت اليوم من جديد لقراءاتها، سأبحث بعمق أكثر في هذه الرواية عن أمور جديدة تتعلق بظروف الكتاب وبأدب الكتابة الروائية الذي أحببته كثيراً وقرأت روايات كثيرة بأنواع وأشكال وأساليب متعددة لأبحر من جديد في تناول هذا الجنس الأدبي المتميز عن أشقائه من الأجناس الأدبية الأخرى، وأبحر في محيط هذا الفن الراقي.

رحلتي مع الكتاب ... حكاية عشق مستمر

جمال الطرابلسي

الحديث عن الكتاب الأول حديثٌ ذو شجون تتوهج فيه مجامر الذاكرة حنيناً لأيام دافئة في حضن الطفولة وفي كنف الأسرة الكبيرة .

(فيروز شاه ابن الملك ضاراب) اسم الكتاب الأول الذي قرأته في المرحلة الابتدائية في ستينيات القرن الماضي وقد كان مخطوطاً بريشة جدي المرحوم الشيخ صالح الطرابلسي الذي كان إذا استعار كتاباً يقوم بنسخه وتجليده بحرفية بديعة و فيما أذكر أنّ الأصل في أربعة أجزاء من الورق الأصفر طباعة مصر ، والكتاب يروي سيرة أسطورية فارسيّة في الحبّ و الحرب ، وقد أدركت لاحقاً أنّ الكتاب نسخة عربية معرّبة لملحمة الشهنامة للفردوسيّ ، وهذه السيرة الأسطورة بما فيها من عشرات المواقف البطولية و الأخلاقية العليا و الحكايات التي تقوم على القدرات الخارقة للبطل الأسطوري « فيروز شاه « قد ترك في ذاكرتي أثرا طيّبا وجّهني نحو قراءة الكتب ذات الطابع القصصي وبشكل خاص كتاب ألف ليلة وليلة منسوخاً أيضاً بخط جدي فتكونت عندي الأسس الأولى لعشق القصّ و الحكاية وتنمية الخيال في فضاءات الزمان و المكان ..

لقد قرأت لاحقا الكثير من الكتب المشابهة وكلها مخطوطة و بعضها مطبوع وهذه المطبوعة كنت أستعيرها من سيارة مركز الثقافة و الإرشاد القومي التي كانت تجوب ريف حماة و تستقر قريبا من بيتنا .

ولقد تأخرت كثيرا حتى اشتريت الكتاب الأول وهو (ماجدولين) للكاتب(فونس كار) ترجمة واختصار مصطفى لطفي المنفلوطي ، وهو قصة حبّ رومانسية مليئة بالتضحية و الأسى و أجواء العشق العفيف .

أما مؤلفي الأوّل الذي دفعت به نحو الطبع فقد تأخرت به عقودا ، وهو (حكايات البيلسان) الذي صدر عن دار الينابيع عام ٢٠٢٢ ، حاولت في هذا الكتاب توثيق البيئة في ريف الجبال الساحلية قبل خمسة عقود حيث تغيرت الحياة اليوم بكلّيتها ولم يتبق منها غير ذلك الحنين لأيام المطر ، وحاولت أيضاً الإضاءة على حياة الفقر و القهر الاجتماعي الذي عاشه أهلنا الفلاحون الفقراء الكادحين في ظل سيطرة النظام الاقطاعي المتخلف و الجائر ، وأضفت الحرب على الكتاب ظلها القاسي فحفل بمرارة وقسوة (الفَقْد و دمار البيوت والتشرد وضياع أجمل سنوات العمر بالنسبة للشباب) ، ولم يُغفل الكتاب ابتسامة الحبّ و الحياة فالحبّ يتسلل إلى الحكايات تماماً كما تتسلل الشمس عبر نوافذنا .

حكايات البيلسان هو كتاب يحمل بين ضفتيه ماء تجربة حياتية غنية أودعتها بين أيدي القراء لتكون شاهداً على صيرورة الحياة وحافزاً للقراءة و الحبّ.

وتر الكلام

قلائد صدئة!

سعاد زاهر

ذاهلة تراقب النجوم في ليل تشريني
يوحي بصفاء نهار على وشك البزوغ
لاتعرف إن كانت ستغالب فيه هروبها
الأبدي
حين وضع يده على كتفها
بحركة استرضاء
لامعنى لها
شعرت أن نار لسعتها
أخفتني قالتها محاولة
أن تغلق درب الوصول
نهائياً
أشاحت بنظرها لتعود إلى مراقبة
الهلال في السماء ونصفه يختنق
وسط غيوم باهتة
التفتت إلى اليسار عل نظراته المملة
تنصرف عنها
كم تمنيت لو أنها تصعد نحو النجوم
ولا تعود
الثالثة والنصف فجراً
حين اقترب «الفان» الأبيض الصغير
وسارع لوضع الحقائب
لوحت بيدها
وقالت في سرها:
ليتها التلويحة الأخيرة
ليته وداع نهائي
وداع ليلي ينتهي بعده كل شيء
المسافرون بعضهم غارق في نومه
آخرون يستمتعون مع أم كلثوم
« حب إيه اللي انت جاي تقول عليه»
هل هي مجرد مصادفة؟!
بعض الإشارات تحتمل كل المعاني
ما إن التف «الفان» الصغير
وغاب محياه نهائياً
حتى شعرت أنها تحررت
من كل الهموم
من كل تلك القلائد
التي تشعر بها تلتف حول رقبتها
تعيق أنفاسها
وتخنق أفكارها
وتوحي لها في كل مرة
باختفاء
لا تلويحة أخيرة بعده
مع شروق الشمس
وحين بدأ يلوح لها البحر
تمنت لو أن بإمكانها القفز إليه
في هذا الجو الماطر البارد
لو أنها تمتطي أولى أمواجه
وتنسحب إلى إحدى الجزر الخفية
تتبدد تتحرر بعده
من كل خيالات عواطف
انتهى وقتها منذ زمن طويل
ولم تتمكن من إزاحة
قلائدها الصدئة!

كتاب يسكن الذاكر.. والمنهل يتضوع إبداعاً لا ينضب

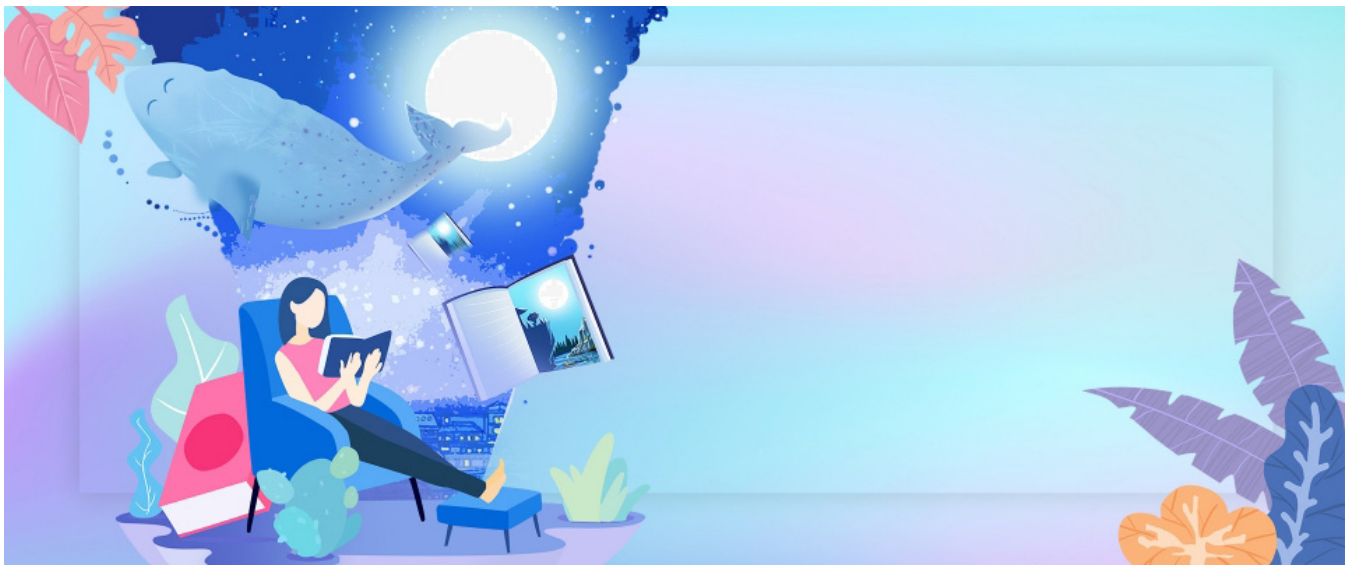

فاتن دعبول

ربما لا تسعفنا الذاكرة في استعادة لحظات أو مواقف كانت أثيرة لدينا في زمن ما، ولكن ترى هل ينطبق الشيء نفسه على كتاب استوقفنا ونحن مازلنا نحبو على أعتاب القراءة، وما الأثر الذي تركه لدينا هذا الكتاب، وهل بقي من مضمونه ما بقي عالقاً في حنايا الروح ويأبى أن يغادرها؟

وكثيراً ما نسمع عن كتّاب احتفوا كثيراً بنتاجهم الأول، ووجدوا فيه بدايةً لافتة، ولكن بعد مرور الوقت ونضوج تجاربهم في الحياة خبا حماسهم له، وتمنّوا لو عاد بهم الزمان أن يعيدوا تصويب الكثير من محتواه لجهة الأفكار والصياغة وحتى العناوين أيضاً.

واليوم إذ نستعيد هذه الذكريات والآراء مع بعض الكتاب والشعراء، سنقف عند آرائهم وتطلعاتهم وذكرياتهم فيما يخص كتاب سكن حنايا الروح، وكتاب خطّته أيديهم في غير ظرف وغير لحظة.

د. عبد الله الشاهر يقول: الطفولة .. تؤسس

بداية علينا أن نعترف بأن» شام بكور» الطفلة ابنة السبع سنوات من العمر كشفت عجزنا وتراجعنا وهي التي فرضت فوزها في تحدي القراءة بجدارة ومهارة واقتدار، أقول هذا وأنا يغمرني فخر بهذه الطفلة التي أيقظت فينا شهوة القراءة، وأعادت لذواتنا البحث عن رغبة الفوز والانتصار.

أعادني فوزها إلى السنين الأولى من حياتي، كنت في السنة العاشرة من عمري، عندما اشتريت أول كتاب في حياتي وكان الكتاب» طرزان في الأدغال» اشتريته ب ٢٥ قرشاً، أحببته وقرأته أكثر من مرة، وما زلت إلى يومي هذا أذكر أحداث الكتاب، بعدها تجسد الكتاب فيلما، وكنت أستبق أحداث الفيلم لأعلم من معي ماذا سيجري معه، والكتاب كان فاتحة علاقتي بالقراءة، حيث استمرت صداقتي بالكتاب بمختلف أجناسه ومواضيعه.

وأضاف د. الشاهر: أما أول كتاب ألفته هو كتاب» البعد الاجتماعي للحب العذري» والكتاب جاء صدى لقراءاتي عن العذريين والتي شعرت من خلالها بأن العذريين الذين لازمهم الحب، لابد من شيء خاص بهم حتى وصلوا إلى مثل هذه الحالة واشتهروا بها، فكان الكتاب دراسة اجتماعية فلسفية عن الحالة العذرية، وقد أصدرت الكتاب عام ١٩٩٠، وتم طبعه عدة مرات، ولايزال هذا الكتاب مطلوباً ..

كلّ التحية لمن أثار فينا هاجس القراءة والكتابة، وكلّ الحبّ لشامنا الشامخة، الطفلة الطفرة، أملنا في كلّ أطفالنا أن يحذوا حذو شام.

ويقول الأديب والشاعر حسام المقداد: فصول جديدة يرسمها القدر

مثلي، مثل أقراني وأبناء جيلي، كنت مولعاً بالألغاز وقصص أجاثا كريستي والروايات العالمية» أحدب نوتردام، الشيخ والبحر، ولمن تقرع الأجراس، وذهب مع الريح» وغيرها، إضافة إلى دواوين الشعراء العرب مما كانت تلقيه مكتبات الرصيف أمام عيوننا، ويسمح لنا مصروفنا اليومي بشرائه.

لكن الكتاب الأول الذي قرأته وحرصت على مراجعته أكثر من مرة، كتاب» المستطرف من كلّ فن مستظرف» للأبشيهي.

ذلك الكتاب الذي يفتح الذاكرة على قصص لابدّ للمهتم أن يذهب إليها في قراءات جديدة، هذا الكتاب كان طريقي إلى حبّ الأدب واقتناص كنوز أدبية جميلة تركت أثرها بي فيما بعد، على الرغم من كثير مدسوس أو مختلق فيه كقصص وضعت للطرافة والإضحاك دون التثبت من الخبر والتماس صحته.

أما عن أول مؤلف لي رأى النور فهي المجموعة القصصية» ليست قصة تتبعها قصص» عن دار التقوى بدمشق عام ٢٠٠٧، وكنت راضياً وقت كتابتها عما بها، لأنها تمثل تجربتي الحياتية في الاغتراب والبعد عن الوطن والأحبة ولواعج الحنين التي كانت تتلاعب بروحي، حتى أضعفت قلبي حقيقة، وأنهكت شريان الحياة فيه، ولو أتيح لي إعادة تلك المجموعات، لأضفت لغلافها صورة امرأة رغم غيابها، لكنها ستبقى في ذاكرتي حتى الموت» أمي» وسأدس بين النصوص بعض وصايا تسكنني وتعيدني إلى حقيقتي لرجل غادر الحياة دون أن أحظى بتقبيله وحمل نعشه» أبي» وسأكتب العنوان من جديد» ليست قصة تسبقها قصص».

الشاعر منير خلف يقول: أبحث عن لحظة الدهشة

أول ما قرأته في عالم الأدب هو كتاب» ممو زين» للدكتور محمد سعيد البوطي- رحمه الله- وممو زين، قصة حب نبت في الأرض، وأينع في السماء، وهي ملحمة شعرية كردية لأمير شعراء الأكراد أحمد خاني، ترجمها إلى العربية وصاغ بنيانها القصصي الدكتور البوطي رحمه الله.

أتذكر معالم القصة المشوقة والمؤلمة في آن، تلك المعالم التي شكلت ذاكرة الروح، وما تزال تلعب دورا مهما في سكنات الكتابة وحركاتها، كونها البصمة الأولى في روزنامة القلب وهي تفتح شهيتها للتعرف إلى المزيد.

أما مجموعتي الشعرية الأولى فكانت بعنوان» غيار على نوافذ الروح» الصادرة عن دار الحصاد عام ١٩٩٥، ولو تيسر لي أن أعيد طباعتها، لعدلت بعض التراكيب التي ربما لم تعد تفاجيء حالة الظمأ التي تتلهف ساكنوها بإزاحة السراب عن مرأى الحقيقة.

وبين الأديب حسام خضور بالقول: القائمة طويلة

حقاً، لا أذكر أول كتاب قرأته باختياري، أي اشتريته وقرأته، ما أذكره جيداً أنني قرأت كثيراً من خارج المقرر المدرسي منذ سنواتي الأولى، ربما كتب مدرسية ملغاة، كان أبي يشتريها لاستخدامها في عمله.

ولم توجد مكتبة في المدرسة، ولم يكن في البلدة مكتبة، لكن خدمات المركز الثقافي في اللاذقية كانت تصل إلى الأرياف، وكانت تتعامل مع المخاتير لتوصيل الكتاب لمن يرغب بالقراءة.

تضمنت قراءاتي الأولى النحو والشعر والقصة والعلوم الإنسانية، وطبيعي أن أكون قد قرأت كتب جبران ونعيمة والمنفلوطي، لتوفرها لدى الكثيرين.

أما الكتاب الأول الذي ألفته فهو رواية بعنوان:» المرفأ امرأة» رواية فازت بجائزة حنا مينة في دورة ٢٠١٩ لكنها لم تجد طريقها إلى النشر، لأنها كما قالوا» لا تتوافق مع المعايير الثقافية الجنسية العامة».

ليس لدي نية بإعادة النظر فيها، وأنا على يقين بأنها ستجد طريقها إلى القارىء، لأنه لا توجد معايير جنسية عامة معلنة.

لست من الكتاب الذين يشعرون بأنهم تسرعوا في دفع عملهم إلى النشر، وأنه لو فعل كذا لكان أفضل، وأنا أرى أن علي أن أكتب كتاباً جديداً، وهذا أفضل وأكثر جدوى، إنه يوفر فرصة جيدة لقول ما كان يمكن أن يقال في كتاب سابق، ما أكثر الأشياء التي يسابق الكاتب الزمن ليكتبها، وقائمته لما يجب أن يكتب، تزداد كلّ يوم يمضي، أنا من الناس الذين لايتطلعون وراءهم.

ساحة برلين
رواية سريالية تتقصى حياة المهمشين

سلام الفاضل

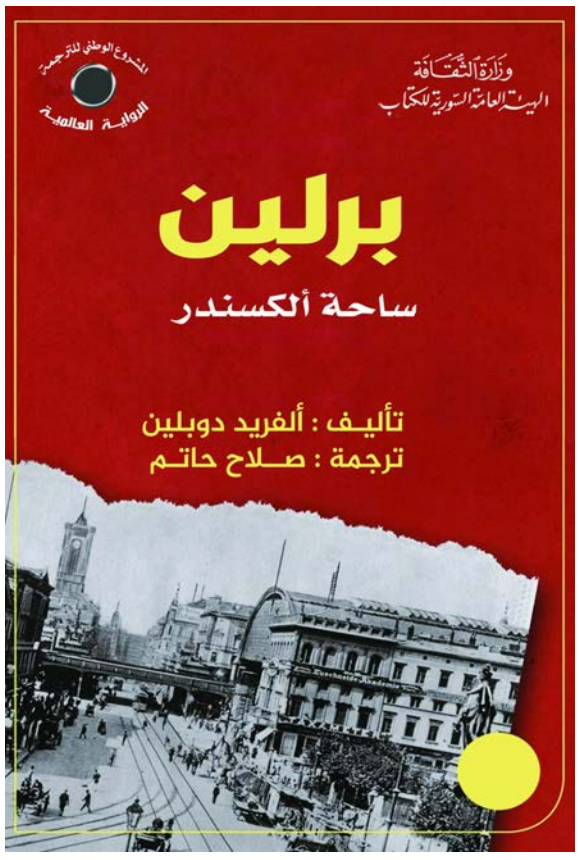

تعد رواية « برلين... ساحة ألكسندر» للروائي الألماني ألفريد دوبلين، الصادرة عام ١٩٢٩، واحدة من أيقونات الأدب العالمي، التي صنفتها مكتبة بوكلوبن العالمية، ضمن أفضل ١٠٠ عمل أدبي عالمي على مدار التاريخ، وفقاً لإحصاء ضم ١٠٠ كاتب من ٥٤ دولة حول العالم، ويتحدث الروائي الألماني «ألفريد دوبلين» فى روايته «برلين... ساحة ألكسندر» عن حياة المهمشين والباعة الجوّالين، إضافة إلى اللصوص والمجرمين والمومسات، وكذلك يعرض صورة للحياة الاجتماعية والسياسية والعمرانية في مدينة برلين في نهايات العقد الثالث من حياة المدينة، غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى التي لم يذكرها المؤلف إلا بشكل عرضي كشبح يلقي بظلاله على الحياة في المدينة؛ وقد صدرت هذه الرواية مؤخراً، بصيغة إلكترونية، عن الهيئة العامة السورية للكتاب، ضمن «المشروع الوطني للترجمة»، وهي من ترجمة: صلاح حاتم.

تدور أحداث هذه الرواية حول فرانس بيبركوبف وهو عامل نقل وإسمنت سابق في برلين، أفرج عنه من السجن، بعد سجنه بسبب قتله زوجته، فقرر أن يغدو إنساناً مستقيماً بعد خروجه من السجن، وعقد اليمين على ذلك.

ويتأتى له هذا في البداية، على الرغم من حالته المادية المتدنية، إلى أن يتورط تالياً في معركة كبيرة مع شيء خارجي لا يمكن تكهنه، ويبدو كما لو أنه قدر محتوم. يصطدم فرانس بهذا القدر مرات عدة، ويضيق الخناق عليه بالغش والخداع، فيستجمع قواه ضربة إثر الأخرى ليقف من جديد، إلى أن يُحبط بأشد ما يكون من قسوة رهيبة، ويكاد أن يهزم بعد ضربة موجعة.

غير أن فرانس هذا وقبل أن يضع نهايةً جذريةً لنفسه تبرق الحقيقة أمام عينيه فيتنبّه لها، وتنجلي أمامه الصور الواضحة التي وقف عليها الأمر كله، وكانت السبب وراء ما جرى معه من أحداث متتالية.

الشيء المخيف الذي تبدّى له في النهاية هو أن حياته قد أصبح لها معنى، بعد أن كانت فارغة جوفاء، لقد عالجته الأقدار معالجةً جذريةً، وغيّرته، وقوّمت اعوجاجه بعد أن تضرر كثيراً، فثاب إلى رشده، وإذ بنا نشاهده ختاماً وهو يقف وسط ساحة ألكسندر ويفكر في كل التداعيات التي آلت إليها الأحداث فدفعت برجل مثله إلى أن يصبح ما هو عليه الآن.

عالج المؤلف في روايته كل ذلك برؤية سريالية بليغة، اعتمد فيها أسلوب التداعي الحر، واستخدام استعارات غريبة تقوم على ضرب العلاقات بين المفردات، وتفكيك السببية والحتمية في الجملة السردية، كما أنه عمل على تعريف الحدث الجماعي العام، في موقف إنساني وصياغة أدبيّة تصلح لأن تكون أنموذجاً يحتذى به، مما أهّل هذه الرواية لأن تكون واحدة من أكبر الملاحم الأدبية في عصرنا الراهن.

ومن الجدير ذكره ختاماً أن ألفريد دوبلين هو طبيب وروائي وكاتب مقالات ألماني، ولد في ألمانيا عام ١٨٧٨، وتوفي فيها عام ١٩٥٧، وهو كاتب غزير الإنتاج تعددت أساليبه، وامتد نتاجه مدة نصف قرن، واضطلع في عدد كبير من الحركات الأدبية الألمانية، فعُدّ واحداً من أهم الشخصيات في حركة الحداثة في الأدب الألماني.

زاوية حادة..

الرواية والمتعة..

غسان شمه

لا شك أن المتعة الروائية، والمتعة كسمة بوجه عام، لأي عمل أدبي أو فني، أحد الغايات التي يسعى ويرغب المتلقي والمتابع بتوفره في العمل الذي بين يديه، وهي من الشروط الأساسية في خلق علاقة جاذبة مع المتلقي، وربما غادر العمل أو أطبق صفحات الكتاب في حال افتقاده بشكل كبير لهذه السمة باعتبارها جزءاً من طبيعة العمل الأدبي..

ولعل من المشكلات التي تواجه الكاتب حين يتصدى لعمل ما طبيعة الموضوع الذي يريد الخوض في غماره روائياً، وتزداد الصعوبة والمسؤولية حين يكون هذا الموضوع يتعلق بقضية كبيرة تعبر عن انتماء كبير، فيقع أسير «حجم» القضية التي يتناولها، فتتحول الواقعية والتاريخية إلى عوائق في هيكل المعمار الفني للرواية، أو العمل الأدبي، وفي افتقاد القارىء لفتنة السرد الواقعة تحت هيمنة النوايا والرغبات أكثر من فنية العمل على حساب الشرط الفني، الضروري واللازم، عند الإبحار في عالم الكتابة الروائية..

أقول ذلك بين يدي رواية جديدة حملت عنوان «الأميرة فلسطين» وهي العمل الأول لكاتبته بسمة بهجت عبد الأمين، التي مخرت عباب التاريخ لتخوض في قضية تحمل من التاريخ والمعاصرة، الكثير من المشتركات التي لا تزال آثارها تفرض الخوض فيها بمختلف الأشكال، لكن السرد افتقد لكثير من الحيوية في بنائه المعماري، وفرض الموضوع شخصيات منجزة إلى حد بعيد، مع بعض الجمل التي تتكرر في صفحات متتالية عن ألقاب تلك الشخصيات دون مبرر فني..

نحن ندرك عاطفة الكاتبة ورغبتها العميقة في تسطير عمل عن القضية الفلسطينية، وهي القضية الأكثر حضوراً وأثراً في الواقع العربي منذ عقود، لكن للأدب شروطه التي لا غنى عنها في حال طرق أحد أنواعه وخاصة الرواية بما تتطلب من تركيب ومقدرة على تحقيق الأثر الفكري والفني المرجو منها، لكن الخطوة الأولى في هذا الدرب لها تقديرها..

أشير أخيراً إلى أن الرواية صادرة عن دار كنعان بطباعة أنيقة..

مديح الضربات السيئة .. حـرب ملحميـة على طريقـة هوميـروس

مها محفوض محمد

تشكل كرة القدم هاجساً لدى الأجيال عبر العصور، فهي حرب من نوع آخر فهل غاب الإبداع عنها وماذا يقول عنها المفكرون والأدباء، الكثير من الإجابات في هذا المقال.

تحت هذا العنوان كانت صحيفة الفيغارو قد قدمت كتاب الروائي وأستاذ الفلسفة أوليفييه بوريول «مديح الضربات السيئة» الذي يكيل فيه المديح لأخطاء ارتكبها اللاعبون لن تنساها الذاكرة.

وهناك من لايعنيه أبداً شأن كرة القدم ولا يتابع مباريات كأس العالم، لكن ربما للترفيه عن النفس يمكن الاطلاع على كتاب بوريول الذي يعيد إلى الذاكرة - ومع الثناء عليها- ستة مشاهد شهيرة جداً لضربات سيئة قام بها لاعبون كبار أهمها ركلة الرأس التي وجهها اللاعب زيدان إلى ماتيرازي ولمسة اليد الشهيرة لـ تيري هنري ولمسة يد مارادونا عام ١٩٨٦ وحينها أوصل فريقه إلى حيازة كأس العالم، وركلة القدم للاعب كانتونا في بطن أحد المشجعين لـ كريستال بالاس، وصرخة الفرح لميشيل بلاتيني في ملعب هيتنرل، وضربة الكتف لـ شومورير إلى باتيستون.

الكتاب ليس بحثاً ولا رواية إنما عبارة عن مجموعة من النصوص فيها إعادة تمثيل لبعض المشاهد الأسطورية في تاريخ الكرة يعرضها الكتاب بصورة رائعة في لحظات بطيئة وأخرى سريعة، بأصوات خافتة أو بهواجس اللاعبين، ويعلق على المباريات بحماس أحياناً وبخبث أحياناً أخرى، ويبدو أنه عاين المشاهد ألف مرة ليتصور بما كان يفكر اللاعبون أثناء تصديهم للضربات أو خرقهم لقواعد اللعب، فيتخيل أن زيدان يقول لـ ماتيرازي لحظة نطحه برأسه: «ربما سيفوز فريقك بكأس العالم لكن ما سيبقى في ذاكرة الناس صورة جسدك الضخم يهوي إلى الخلف ليقع على الأرض بشكل مضحك وستبقى في صدرك ذكرى هذه الضربة المفاجئة كوقع الصاعقة»، ثم يستدعي الكاتب كباراً: مثل ميشو وسارتر ومال برانش وكامو وفيليب روث وباسكال وأرسطو ويان كاراسكي، ويقول لهم أنتم مدعوون كل بدوره حيث هو من عل ليقوم بالتحليل وليس فقط حسب وجهات نظر واعطي الأخلاق من عامة البشر.

هؤلاء اللاعبون الذين تجاوزوا الحدود نقول عنهم في الأدب: لقد أضفوا السمو والعظمة إلى المباراة كما يذهب الكاتب إلى تحليل ما قاله اللاعبون بعد ضرباتهم تلك كقول بلاتيني: «في هذا اليوم أصبحت رجلاً» وقول زيدان: «أنا رجل قبل كل شيء»، وكانتونا: «أنا بشر قبل أن أكون لاعباً»، وبدوره سمورا قال: «لقد تحطم شيء ما في داخلي».

أما ماراودنا فبرأي بوريول وبقلمه السريع المحكم كضربات اللاعبين المهرة فقد تحول إلى أحد آلهة الأولمب كما ماكيزو الذي ميزه ديلوس عن بورغ كونه ابتدع لعبة التنس الديمقراطية ليصبح المضرب للجميع، وبالنسبة لـ تيري هنري فهو «أويديري» إحدى شخصيات سارتر المشهورة الذي تلطخت يداه ليكون إنساناً مؤثراً وأخيراً (أخيل) الزمن الحديث وهو زيدان صاحب نطحة الرأس أداها بمنتهى الكمال واجتمع فيها الحماس والدم البارد، حركة انتصرت على الكلمات والشتائم التي وجهها له اللاعب الإيطالي، واستقى منها زيدان عبرة أخلاقية كبرى بأنه عندما نرد على الشتيمة يعني ذلك اعتبار من اعتدى علينا هو شخص مسؤول عن كلام وقعه أكبر بكثير من الضرب، وفي نهاية كتابه يفاجئ بوريول القارئ الذي انتظر كأس العالم بانفعال وينجح بإقناعه أن مباريات كرة القدم ما هي إلا حرب طروادة جديدة يتحول فيها الرجال إلى آلهة أو إلى محاربين خلال تسعين دقيقة من الزمن.

ومن جامعة ليون يقدم الكاتب وأستاذ الفلسفة أيضاً جون فرانسوا برادو كتاباً يمتدح فيه المشجعين معتبراً أن مدرجات الملاعب ما هي إلا مكان لاختبار القدرة على الحب وفي كتابه يعيد برادو الاعتبار لجمهور المشجعين الذي كان واحداً منهم خلال ثلاثين عاماً وقد كتب خاطرته هذه: لا نستطيع أن نتحدث عن كرة القدم إلا من الداخل، ويبدو أن كتابه ممتع جذاب لما فيه من جرأة وحكمة ومواقف مضحكة يقول:

علينا ألا نخلط بين المشجع والمشاهد العادي الذي لا يملك ثقافة ما يشاهد، فجمهور كرة القدم هو جمهور واسع المعرفة في هذا المجال ولديه ثقافة شفهية أصولها عريقة، يأتي إلى الملعب ليمارس طقساً روحياً طقس حب وأخلاق في آن معاً ويتحول إلى جوقة تشبه في أدوارها جوقة المسرح القديم، كما يركز الكاتب على وفاء المشجع الذي لا يخون فريقه أبداً، وبرأيه فإنه ما من شبه بين كرة القدم وبين قدّاس في كنيسة، فالمباريات لاتعكس أبداً العلاقات الاجتماعية بل إنها وريثة ثقافات ذات لغز قديم.

يوماً

شهناز صبحي فاكوش

يحدث يوماً.. ألا نتمكن من رتق ثقوب القلب.. حيث لا مسافات بينها..

يوماً.. قد لا تكون خسارةً، فَقْدُ من لا يدرك قيمتنا الحقيقية.. لنخر في نفسه..

يوماً.. قد نزداد وجعاً.. ممن نظن أنه يشاركنا ألمنا.. بينما هو يقترب أكثر ليتأكد من أن آلامنا مبرحة وجراحنا ما زالت تنز.. متمنياً أن يكون قيحاً.. لنخر في وجدانه..

يوماً.. تموت فينا حتى شهوةَ تنشق العطر.. لأن قسوتهم قتلت الحنان.. وأماتت الرحمة في قلوبنا.. ودفنتهما مع أرواحنا، التي عَفَتْ طعوم الحياة..

يوماً.. لابد ألا نلتفت لمن هانت عليه مصائبنا.. وفرح بأذيتنا.. هذا لا يستحق منا حتى العتاب..

يوماً.. من شدة الألم.. يغيب إحساسنا وشعورنا عمّن حولنا رغم حضوره.. ولا يبقَ لنا سوى التواصل مع الخالق..

يوماً.. نرسو بمراكبنا على شاطئ اللا تسامح.. حيث لا يمكن لأي عذر أن يمحو أذاهم.. وجرحهم لنا.. فنكره أصواتهم.. وحتى سماع أسمائهم..

يوماً.. تطحننا مواقف البعض.. فنعف عنهم وعنها.. بصلابة روحنا وقوة إرادتنا.. لنذهب بعدها في راحة نفس عميقة.. تسبق تخلينا عنهم تماماً.. فهم لا يستحقوننا..

يوماً.. يمر فينا ونحن نتحرى الابتعاد عمن يتحرون الإساءة لنا.. نبتعد وندعو ألا يظهروا في حياتنا.. ولو صدفة بين تقاويم الأيام.. وأن لا يخترقوا أحلامنا ولا يقظتنا..

يوماً نضغط على قلوبنا.. نسامح من أساء إلينا.. لكن ثقتنا بهم ستظل فاقدة مصداقيتها للنهاية..

يوماً.. زارني الموت في ابنتي وحفيدي وزوجي وأمي وقبلهم جميعاً أبي.. لم تعد عائلتي كما كانت.. غاب معهم الفرح.. ونشوة الأيام.. بغيابهم غاب طعم الحياة..

يوماً.. ضرب الإرهاب وطني.. تشققت روحي.. وانخدش حياء العذارى.. وأعلن الموت استقراره في بلدي.. رافقهُ تَهَلْهُلِ مراسم الأخلاق.. تغلغل الفساد محتضناً مفردات الحياة..

يوماً.. تقدّمُ خدماتٍ لطالبيها.. أناسٌ لا يذكرونك بها.. يتوارون دون كلمة شكر..

يوماً.. قد لا تتمكن من أداء خدمة لأحدهم.. لسبب ما.. يُشْهِرونَ ألسنتهم.. يُشَهِّرونَ بك.. رغم مئة خدمة أديتها لهم..

يوماً قلت لأحدهم كما تدين تدان، بعد غبن أصابني منه.. ارتحتُ بعد قولها.. وأحس هو بالندم.

يوماً.. يقع المرء فيُحبَط.. يشعر بالتنمر والشماتة.. ويوماً ينجح فيحيط به الحسد والحاسدون..يوماً..تلفنا وحدة نضيق بها..لكننا نشعر أنها تنصفنا.. من ضجيج المنافقين..

يوماً.. كانت ابتسامتي تلسعهم.. وضحكتي تحرقهم.. وطيفها يزيدهم احتراقاً.. فزرعوا الموت في طريقي.. صلبت عودي.. انتصبت.. قويت أكثر.. مازالوا يتلظون بنار لا تنطفئ.. لغلّهم..

يوماً..تقبلنا مرارة أفعالهم..تجرعناها بصمت.. لأجل العدل..عليهم أن يتحملوا ردات أفعالنا.. ولو بعد حين..

يوماً.. تُحسد على مالم تسعَ إليه.. تحسبهم أحبة.. لكن كيدهم يكون عظيماً..

يوماً.. يُصْدَمُ المرء.. ويلفهُ ألف ألف وجع.. قد يقع في خيبة أمل مراراً.. وقد يُكسر قلبه ألف مرة.. لكنه يجد في نفسه حمداً لله.. لأنه أرحم به من نفسهِ وأرفقْ.. فَنِعَمُهُ لا تُحصى..

يوماً.. تعلمت من جدتي أن الأيام دواليك.. لابد أن تصيبَ الظالم بظلم أشد منه.. وتَشمَت بالشامت عشرات المرات.. وترد للمسيء إساءته.. فترتاح نفس المظلوم..

يوماً.. علمتني الحياة أن العدالة الإلهية حاضرة دوماً.. لذا لابد أن يكون للصبر مكان فيها..

يوماً.. تعلمت من الحياة أن علينا توجيه الكلام لمن يفهمه.. وليس لمن يسمعه.. وأن يكون الرد لمن يستحق.. وليس لمن يتكلم..

وأخيراً.. الناس من حولنا.. بين عابر.. ومسافر.. وباقٍ في القلب ثابت مثل الوطن.. لصيق تحت الجلد لا يغادر.. لكنه ليس آخراً..

أيمن أبو الشعر.. بين ساحتين

علي العقباني

الكتابة في فن السيرة وفن المذكرات، أو السير الذاتية للشخص ذاته، أو أحد قريب، من أخطر فنون الأدب وأجملها، وأكثرها مشقة وتعباً، وخصوصية وكشفاً، لا مجال للذهاب نحو تلفيق مصطنع، أو حوادث غير موجودة، أو كذب عن التاريخ والأشخاص، خصوصاً إن كان صاحب السيرة ما زال ينعم بالحياة قريباً منا، عمل ثقافي ومعرفي وإنساني محفوف بالمخاطرة والمغامرة، لجهة قرب التوثيق وأصحابه، والأسماء التي سترد في المذكرات، ودخول العاطفة معادلاً قريباً للذاكرة والعلاقات، خصوصاً إن كان السارد صديقاً حميماً للمسرود عنه، يعرف تفاصيله، وحياته، وطفولته، ومجاهل حياته الخاصة والعامة، نحتا معاً بصمات الحياة على حجارة الزمن كبنائيين كنعانيين يصارعان الوجود بالحب والبقاء والذاكرة، لكنها في المآل الثاني تبدو لنا نحن القراء مجالاً خصباً للتعرف عن قرب، على تفاصيل حياتية وإنسانية وثقافية وتاريخية أيضاً، في مسارات شاعر أو يحتفى به في السيرة، وهذا مجال أدبي مهم لجهة مقاربة النص بالحياة التي عاشها الأديب، وتشعباتها وتقلباتها منذ الطفولة حتى اليوم.

في سنوات الصبا والشباب والجو العام الذي كان يسم البلاد في تلك الفترة، كنا نلهث وراء الشعر والشعراء والسينما والفنون عامة أينما كانت، وكان لأسماء معينة بريق خاطف وحاضر بقوة في أوساط الشباب، وكان الشباب في تلك الفترة يتابعون أمسيات الشاعر أيمن أبو الشعر هنا وهناك: في مدرج الجامعة، والمركز الثقافي الروسي، وغيرهما، منفرداً أو مع ثلة من الشعراء الآخرين، وتكاد مدرجات المسارح في ذاك الحين لا تتسع للكم الغفير من الناس بملابسهم المميزة وشعاراتهم البراقة، وكان مجرد الحضور، ولو على الأدراج والممرات، يتابع فيه المرء صوتاً أدبياً حار الرؤى، يعد عملاً ثقافياً نهضوياً بامتياز، ذلك كله يندغم بما تأتى من الشعر والموضوعات والحضور الطاغي، مشكلاً ظاهرة أو علامة فارقة في ذلك الزمن، وكانت أشرطة الكاسيت تحمل الصوت الذي يسمعه الشباب شعراً، وأغاني وطنية وأمسيات خاصة في تلك الفترة، تلك مرحلة ولّت مهزومة ومتعبة وخائرة القوى، وتلتها جملة تغيرات تكاد تذهب بالشعر والأدب والفنون والتلقي إلى مجاهيل ساحقة، لا تكاد تُسمع أو ترى في زحمة الحياة والبحث عن العيش.

في كتاب جديد ل د. راتب سكر الشاعر والقاص والناقد والأستاذ الجامعي عن صديقه، حمل عنوان « أيمن أبو الشعر بين روزا لوكسمبورغ وساحة العاصي»، وجاء في ١١١ صفحة، وصدر في شهر تشرين الأول ٢٠٢٢، عن دار جهات للنشر والتوزيع، عودة حميمة إلى حياة خاصة تقارب فيها الاثنان وتعايشا والتقيا مع صحب كبير على تخوم العاصي ونواعير الهوى والفن والشعر، فكانت علاقة صداقة امتدت حتى اليوم مشبعة بالصدق والجمال والإنسانية، جمعت روحين من شعر وارف بالحب والوفاء تلاقتا رؤى ومحبة فكانتا تفاصيل حياة وروح، تفاصيل ويوميات وأسماء كتاب وشعراء وأدباء كانوا حاضرين هنا أو هناك، شكلت علامات فارقة في المسيرة الشعرية والحياتية والفكرية بين التأثر والتأثير والتعلم والمفارقة... وفي المكان الآخر من الكتاب نحن أمام دراسة تهدف إلى تسليط الضوء على حياة الشاعر أيمن أبو الشعر وكتاباته الشعرية منذ مجموعاته: «خواطر من الشرق» ١٩٧١، «صندوق الدنيا» ١٩٧٢، «بطاقات تبرير للحب الضائع» ١٩٧٤، «طلقات شعرية» ١٩٧٧، «الحب في طريق المجرة» ١٩٧٨، «الصدى» ١٩٧٩» التي ألهبت حياة ومخيلة الشباب وحماستهم وأحلامهم، وأعماله القصصية والمسرحية التالية «رجل الثلج، الملك والشاعر، محاكمة المواطن، رسائل عشق، الأرنب الذئبي وغيرها»، وترجماته من وإلى اللغة الروسية، وقد نحصي لأبو الشعر عشرين مؤلفاً في مجالات الشعر والمسرح والدراسات والترجمة، وقد ترجمت مختارات من أشعاره إلى عدد من اللغات الحية بما في ذلك اللغة الروسية التي صدر له بها مجموعة شعرية بعنوان «صوت الحياة»، وقد جعله كل ذلك في مكانة مميزة وخاصة بين شعراء جيله في الربع الأخير من القرن العشرين.

يأخذنا الكتاب في فصله الأول نحو سيرة الشاعر والأساتذة والمعلمين من البيت بما فيه من عوالم خاصة بالأدب وتطلعاته، والأم والأصدقاء والتوجهات العامة وصولاً إلى المدرسة والقراءة والمعرفة، وخوض غمار الحياة ومعتركها في السفر والمعارك والعلاقات والصراعات، ومن تأثر بهم من الشعراء ومصادر ثقافته ومعرفته.

وبين طيات الكتاب يعرفنا الدكتور راتب سكر عن قرب بالمرحلة التي عاشها الشاعر أيمن أبو الشعر في مدينة حماة، من خلال خدمته العسكرية هناك بعد أن أنهى دراسته الجامعية، وفي ربوع حماه وعاصيها ونواعيرها ومثقفيها عاش أبو الشعر سنوات صاخبة من الصداقات والحياة، فاتسعت دائرة الحياة والصداقات والمشاركات الشعرية المتعددة مع شعراء، منهم: وجيه البارودي وسعيد قندقجي، وأمسيات صاخبة لاقت قبولاً من متابعين ورفضاً من آخرين، وكذلك يعرفنا د.راتب سكر بالصداقة القوية التي جمعت الشاعر أيمن أبو الشعر وأستاذه في ثانوية «الشرق الخاصة»،الشاعر محمد الحريري عندما كان تلميذاً في الصف الأول الثانوي.

حفل الكتاب بمقدمة خاصة بقلم الروائي د.حسن حميد «صاحب المنجز الروائي والنقدي المهم، أطل من خلالها على الكتاب وعوالم الكاتبين الصديقين: و»هنا أقبض على لحظة محبة نادرة، وهي عادة بعيدة ونائية، وهي عادة عصية وغامضة، وهي عادة تحتاج إلى تعريف لكثرة مجاهليها»، بكل هذه المحبة التي ترافق صفحات الكتاب، يضيف حميد في مكان آخر من المقدمة: «إنّ المحبة التي عُرف بها د. راتب سكر هي الروح التي تشيع في صفحات هذا الكتاب، فلا شيء مكتوب هنا بغير المحبة، ولا شيء يبدو في هذا الكتاب سوى هذه الشاعرية الفخيمة التي حملت د. أيمن أبو الشعر على راحتيها طوعاً، منذ مطالع قصيدته الأولى...».

معرفة تفاصيل العلاقات التي يحتويها كتاب «أيمن أبو الشعر بين روزا لوكسمبورغ وساحة العاصي» لسارده وكاتبه د. راتب سكر، لا مجال هنا لذكرها مكوناتها جميعاً، أو التعليق عليها بالتفصيل، ففي ذلك محاولة قتل الرغبة في قراءة هذا الكتاب الممتع في ثناياه الإنسانية والوجدانية، ودلالات العلاقات التي تبنى بين البشر، وتكون محطات حياة مثمرة بالحب والتعاون والإنجاز، سأمضي تاركاً لكم اكتشاف العلاقة الواردة بين الاسمين في العنوان والمتن، في كل فصل من فصول هذا الكتاب، كتاب هو أكثر من سيرة حياة كاتب وعلاقته بشخص أو مكان أو تجربة، إنه تجربة حياة ثرية بتجاربها وحيويتها وعلاقاتها وإبداعها الذي جعل من تلك الحياة عوالم غنية ومثمرة على الدوام.

صباح الخير أيها الحزن

دلال إبراهيم

قبل ٦٨ عاماً من الآن، اقتحمت رواية صباح الخير أيها الحزن لكاتبة مغمورة تبلغ الثامنة عشر من العمر عالم الأدب بشكل مثير ورائع، ومن حينها بدأت تكبر أسطورة اسمها فرانسوا ساغان بسرعة كبيرة، والآن وفرنسا تحتفي بمرور ثمانية عشر عاماً على رحيل روائية لم تنتم إلى أي مدرسة أو مذهب أدبي، بل كانت كتاباتها حرة وفيها الكثير من البساطة والسلاسة والموسيقا التي تحمل في عمقها بعداً إنسانياً وجودياً ونفسياً يميز عالمها، هذا العالم الذي اعتبره بعض النقاد عالماً سطحياً مادياً ورديئاً، في حين اعتبره بعضهم الآخر تعبيراً عن قلق الإنسان الوجودي، سنروي هنا حكاية هذه الرواية منذ بداية انطلاقها كما روتها صحيفة لو فيغارو الفرنسية..

في السادس من شهر كانون الثاني لعام ١٩٥٤ أودعت فتاة نحيلة ملتفة برداء (مانطو) في صندوق البريد في مثلث ذهب الآداب في حي سان جيرمان - دي - بري مغلف كان عبارة عن طردين أشبه بزجاجات ألقت بهما في بحيرة الأدب الكبيرة إلى عنوان دار نشر جوليار وبلون . وأرفقت الشابة مع المغلف الذي كان يحتوي على مخطوطة روايتها الأولى التي وضعت لها عنوان (صباح الخير أيها الحزن) بطاقة كتبت عليها «فرانسوا كواريز، شارع ١٦٧ ماليشيرب، كارنو ٥٩ - ٨١، مواليد ٢١ حزيران ١٩٣٥» أي سن الشباب في بداية تفجره. وأول قارىء متمعن لتلك الرواية لدى جوليار كان فرانسوا لو غريكس، وملاحظاته عليها دون فيها كل الوعود القادمة بروائية واعدة ومما كتبه:»يسيل قلم الآنسة كواريز بشكل سلس دون تردد (...) السحر والافتتان بشكل خاص كانا من نتاج الشر والبراءة على حد سواء وكذلك نتاج التسامح والمرارة إزاء الحياة بحلاوتها وفظاعتها.»

وفيما بعد مرت المخطوطة إلى المدير، رينيه جوليار، والذي كان من عادته القراءة ليلاً. وحينها كان عائداً من عشاء في منزل بيير روش، رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي. جرى الحديث عن أمور ذات جدية، ولم يضع وقته في قراءة رواية لفتاة صغيرة، وعلى الرغم من ذلك فقد أصابته الجملة الأولى من الرواية في أعماقه على الفور «في هذا الشعور الغريب من السأم، تملكتني النعومة والرقة، أتردد في وضع الاسم، الاسم الجميل الخطير للحزن».

في اليوم التالي، وكانت لذة قراءة الأمس قد جعلته نافذ الصبر، اتصل بعنوان كارنو ٥٩ - ٨١ من أجل حل اللغز الغامض والذي اسمه فرانسوا كواريز، صوت أنثوي رد على الطرف الآخر من الهاتف يقول إنه لا يمكن إيقاظ الآنسة كواريز ويمكن إعادة طلبها مرة أخرى. لا شك أنها تراقب بذرتها جيداً، فالشابة بالمنزل تعتبر طرفاً، ولا يمكن لومها حيث إن الراحة هي من الأمور المقدسة بالنسبة لشابة من عائلة كريمة. من جانبه، كان رينيه جوليار يخشى أن يكون وقع ضحية التعامل بطريقة مضحكة مع شخصية متوارية وراء اسم مستعار. كان يريد رؤية هذه المؤلفة الشابة ويخضعها للاستجواب. أرسل برقية حدد فيها موعداً في الساعة الخامسة في شارع الجامعة.

ها هي فرانسوا تعتزم الذهاب إلى جوليار، عقب مضي بضعة أيام من إرسال مخطوطتها. التي تحدث عنها إلى صديقتها فلورنس مالرو، ابنة الشاعر اندريه مالرو، خلال فترة كتابتها بأنها ستجعلها كاتبة، وبالتأكيد لا تبدو تلك المدة بالقصيرة. ولكن رأتها الطفلة المدللة لدى عائلة كواريز وأصغرهم سناً منطقية. استعارت مفاتيح سيارة والدها البويك السوداء اللون وانطلقت نحو جوليار. ولا نعرف الكثير عن اللقاء الذي استمر لمدة ثلاث ساعات سوى أن الشابة خرجت منه ومعها اقتراح عقد (كانت قد طالبت بمبلغ ٢٥،٠٠٠ فرنك، والمدير اقترح عليها الضعف) وإثر ذلك تنفس جوليار الصعداء. إنها مؤلفة هذا الكتاب برائحته الكبريتية. ولديها الشعار الذي ستزين فيه اكتشافها:»الشيطان في القلب». ولكنها كانت بحاجة إلى إذن والدها لتوقيع العقد من أجل نشر تلك الرواية. حيث لم يكن باستطاعة المرأة الفرنسية حينها المصادف للعام ١٩٥٤ في عهد الرئيس رينيه كوتي امتلاك المال ولا فتح حساب خاص فيها بالمصرف، بموجب القانون. يضاف إلى ذلك بالنسبة لفرانسوا أنها كانت قاصراً، بالتالي يتولى مقاليد التحكم فيها والدها بصفته ولي أمرها. جرت التسوية بالنسبة للمال أن يتم تسليمهم لها نقداً لتفادي شرك الشيك. وأمام هذه الأموال كان لديها رغبات كثيرة، وقد عبرت لصديقتها فلورنس بمرح أنها «سوف أشتري سيارة جاكوار بمال الكتاب» ونصحها والدها بإنفاق كل شيء.

كان والدها بيير الصناعي ووالدتها، ربة المنزل زوجين برجوازيين لديهم ثلاثة أبناء، الابن البكر كان له ٢٧ عاماً، وكان بمثابة الوصي على أخته وعلى يديه تذوقت طعم الويسكي ومشتقاته. كان أبواها يهويان الضحك والشرب وقيادة السيارات الفارهة بسرعة كبيرة. وقد رأى الأب كتاب ابنته مذهلاً. ولذلك وقع فوراً على العقد ولكنه طلب أن تتخذ اسماً مستعاراً لها.

وبما أن فرانسوا قد استعارت عنوان كتابها من قصيدة للشاعر ايلوار، وقع اختيارها على أمير ساغان فوق حصانه، من شخصيات كتب مارسيل بروست اسماً لها. وداعاً كواريز . أهلاً ساغان. وعليها حازت الروائية جائزة مجلة «كريتيك» ووصفها فرانسوا مورياك في صحيفة لو فيغارو بـ «الوحش الصغير الساحر». كانت بطلة الرواية سيسيل تعيش مع والدها المتحرر في عالم الرفاهية في باريس وتتسامح مع غروره الذكوري ونزواته ومغامراته العاطفية. وقد اكتشفت هي أيضاً اللذة الجنسية مع سيريل الشاب الذي التقته في الكوت دازور. في الواقع تتميز روايات ساغان، ببعدها السيكولوجي. يعيش أبطالها في عالم الرفاهية والشهوانية والرغبة التي تذكرنا بكثير من المواضع بمبدأ اللذة عند فرويد. ولكن في العمق ثمة بحث مؤلم خلف حياة اللذة والترف واللامعنى، بحث عن الذات ومحاولة فهم الذات، ففي الرواية نلاحظ غربتها عن ذاتها وكرهها لذاتها الذي يتكرر ذكره في الرواية. فهي كانت تخطط لإبعاد آن عن والدها التي قرر الزواج منها، معتبرة أن هذه الأخيرة التي تمثل العقلانية وصورة الأم التي تبحث عنها ساغان في رواياتها، أو ربما الأنا الأعلى التي تمنعها من الاستمتاع بعلاقتها مع سيسيل ومن اكتشاف جسدها ومن تحقيق رغباتها، وكأننا هنا أمام صراع بين الـ «هو» و الـ «أنا» الأعلى بحسب نظرية فرويد. لم تكن فرنسواز ساغان ملتزمة بالحركة النسائية مثل سيمون دو بوفوار، ولكنها كانت شديدة الاهتمام بوضع المرأة وحالتها في تلك الحقبة ورغبتها في تحقيق ذاتها وأحلامها في عالم يسود فيه الرجال، فساغان التي دافعت عن حق المرأة بالإجهاض ووقعت المنشور ٣٤٣ للمدافعة عن هذا الحق، جسدت في رواياتها نساء متحررات جنسياً ومستقلات يتمتعن بحرية اختيار الشريك.

لم تعد المرأة في روايات ساغان موضوعاً يتحكم به الرجل، ولكنها تتمتع بالعقلانية التي تجعلها قادرة على اتخاذ القرارات، وحتى القرارات المتعلقة بحياتها العاطفية. في رواية «هل تحبين براهمز؟» تحب البطلة بول، وهي امرأة في العقد الرابع من العمر ومطلقة، منذ ست سنوات، هذا الرجل الذي يتركها من أجل أعماله ونزواته، متأكداً من أنه سيجدها دائماً مستعدة للقائه ومخلصة له عندما يقرر العودة، لكنها التقت بالشاب سيمون الذي عاشت معه الهوى وأتاحت لنفسها بقرار منها فرصة الاستمتاع بحبه لها.

تعبر رواياتها عن الحال الإنسانية وعن البحث عن المعنى وعن معنى وجوده وراء اللامعنى، وربما من خلال اللامعنى تجد المخرج من الكآبة والوحدة والقلق.

وهذا ما ذكرته جوليا كريستيفا في سيرتها الذاتية عن ساغان (شمس سوداء: اكتئاب وكآبة) «إن تسمية الألم وتمجيده وتشريحه في أصغر عناصره هو دون شك طريقة للقضاء على الأسى» وهذا ما حاولت ساغان القيان به من خلال أدبها.

فيصل الياسري

من سورية انطلق إلى السينما والدراما العربية

محمد قاسم الخليل

يسرني أن أعود للكتابة في صحيفة الثورة القريبة إلى القلب، فهي أول صحيفة سورية نشرت كتاباتي في عام ١٩٧٤ ثم غدوت محرراً صحفياً في عام ١٩٧٩ وبقيت عاملاً فيها حتى إحالتي على التقاعد في منتصف عام ٢٠١٠.

وعند زيارتي لسورية الجميلة، كان الزملاء يدعونني للكتابة، وعلى الأقل من الذكريات.

والآن وقد عدت، أحببت أن تكون العودة للكتابة عن قامة ثقافية عربية فقدناها أواخر الشهر الماضي تشرين الأول وهو الكاتب والمخرج فيصل الياسري.

أحببت أن أتحدث عن هذا العملاق الذي اقترب من التسعين لأن الإعلام العربي كتب عنه كثيراً، لكن الذين كتبوا لم يعطوا أعماله في سورية حقها، وإنما مرت بشكل عناوين عن الحديث عن أفلامه وبرامجه ومسلسلاته.

أستطيع القول إن إنطلاق فيصل الياسري عربياً كان كمن سورية. التي عمل فيها نحو عشر سنوات منذ عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧٦، واحتل في التلفزيون السوري موقعاً إدارياً رفيعاً، حيث كان مديراً للتلفزيون السوري وأخرج مسلسلات وأفلاماً سينمائية أشهرها مسلسل(حمام الهنا) ١٩٦٨ والفليم السينمائي (الرجل) عام ١٩٧٠.

كان الياسري جديراً بالعمل في الإدارة، فهو أول عربي درس السينما والتلفزيون دراسة أكاديمية، وحصل على مؤهل علمي في عام ١٩٥٨ في الجامعات النمساوية.

وعمل بعد تخرجه فترة في تلفزيون بغداد لكن الاضطرابات السياسية آنذاك جعلته يشد الرحال للعمل في ألمانيا الشرقية - عمل بين عامي ١٩٥٩-١٩٦٢ في التلفزيون الألماني وبعدها أتى إلى سورية وعمل في التلفزيون السوري في عام ١٩٦٥ وأسهم بشكل وافر في الدراما والبرامج الثقافية.

وهناك حكاية طريفة رواها الياسري عن استضافة التلفزيون السوري لعبد الحليم حافظ في عام ١٩٦٨ وكان الياسري مديراً له في ذلك العام.

جاء عبد الحليم ليحي بعض الحفلات دعماً للمجهود الحربي في دعم الجيش المصري وإعادة ما دمره الاحتلال الإسرائيلي.

ورأى الياسري أن يذهب شخصياً لاصطحاب عبد الحليم من فندق سمير أميس إلى مبنى التلفزيون وهناك لاحظ الياسري الألوف المؤلفة يحتشدون أمام باب الفندق بعد أن علموا بوجود عبد الحليم وناقش الياسري مدير الفندق لكيفية خروج عبد الحليم من الفندق دون أن يصاب بأذى بسبب تدفق وتدافع الناس، وانتبه عبد الحليم إلى النقاش فقال له: (أيه الحكاية يافيصل)؟ فشرح له فيصل الياسري الموقف، واقترح أن يخرج من باب جانبي وهو ماوافق عليه مدير الفندق، فقال عبد الحليم: هؤلاء جاؤوا لمشاهدتي لأنهم يحبونني ولذلك سأخرج إليهم وأحييهم، وخرج عبد الحليم وحيا الناس الذين صفقوا وهتفوا ومر الأمر بسلام.

في عام ١٩٦٨ أخرج فيصل الياسري مسلسل(حمام الهنا) المعقودة بطولته لدريد لحام ونهاد قلعي والمؤلف من ١٣ حلقة وكل المسلسلات آنذاك كانت تصور بهذا العدد لتعرض أسبوعياً على مدى دوره تلفزيونية (ثلاثة أشهر) ووجد المسلسل صدى كبيراً بين المشاهدين حتى كانت شوارع المدينة تفرغ من المارة.

سينما الياسري:

عندما يذكرون أفلام الياسري في الصحافة العربية، لا يذكرون أول أفلامه الروائية الطويلة أقصد فيلم(الرجل) الذي كان من إنتاج التلفزيون السوري عام ١٩٧٠ وصور بكاميرا سينمائية، وقد أسند بطولته إلى كبير الممثلين السوريين تيسير السعدي.

وهو يتحدث عن مناضل عربي ضد الاستعمار الفرنسي أنزوى بعد الاستقلال في قرية سورية، ويحكي الفليم عن محاولة البث عنه، وقد عرض الفليم في مهرجان دمشق لسينما الشباب عام ١٩٧٢ ونال ثلاث جوائز في المهرجانات العربية.

وبعد التلفزيون استمر عمل الياسري مع المؤسسات الحكومية السورية، فأخرج عدة أفلام من إنتاج المؤسسة العامة للسينما،أولها (نحن بخير) جاء في نشرات مؤسسة السينما:"يصور الفيلم الوضع السيىء للفلسطينيين تحت الاحتلال في الوقت الذي يقولون فيه من خلال راديو الاحتلال (نحن بخير) ونال الفيلم جوائز متقدمة في المهرجانات العربية والدولية، فنال الجائزة الفضية في مهرجان لايبزغ الألماني عام ١٩٧٠، وذهبية مهرجان أفلام فلسطين في بغداد عام ١٩٧٣ وذهبية مهرجان دمشق الأول لسينما الشباب عام ١٩٧٢." واستمر تعاون الياسري مع مؤسسة السينما فأخرج عدة أفلام بعد حرب تشرين التحريرية وهي من النوع الوثائقي:

- فيلم أهداف استراتيجية عام١٩٧٣

يصور البيوت والأحياء المدنية التي قصفتها الطائرات الإسرائيلية، وادعى الإعلام الإسرائيلي أنها أهداف استراتيجية

-فيلم لعب أطفالنا الجديدة ١٩٧٣

يصور كيف تحطمت إسطورة الطيران الإسرائيلي على يد القوات السورية، وأصبح حطامها لعبا للأطفال.

أفلام الشركات السورية

يذكر المتابعون لأعمال الياسري عشرة أفلام روائية طويلة نصفها أنتج في سورية، وإذا أضفنا فيلم(الرجل) يكون في تاريخه ١١ فيلماً منها ستة أفلام سورية والأفلام الخمسة التي أنتجتها الشركات السورية الخاصة هي:

حب وكاراتية ١٩٧٣

هاوي مشاكل ١٩٧٤

عودة حميدو ١٩٧٤

جزيرة النساء ١٩٧٥

عشاق على الطريق ١٩٧٧

كما كتب سيناريو فيلمي(مقلب من المكسيك ١٩٧٢ والزواج على الطريقة المحلية ١٩٧٨).

ومن تعاونه مع المؤسسات أذكر عمله في مسرحية لفرقة المسرح الجامعي في جامعة دمشق وكان مساعده فيها الزميل لؤي عيادة، وقد تم عرض كامل لها(جنرال) ولظروف خاصة لم تعرض المسرحية عرضاً جماهرياً.

أذكر أخيراً أن علاقتي الشخصية مع فيصل الياسري لم تكن ودية بسبب أفلامه التي أخرجها للقطاع الخاص. وقد كتب بشكل مستفز عن فيلمه الأخير في سورية (عشاق على الطريق) وقد عرض في مهرجان دمشق الثالث(١٩٨٣) ويبدو أنه كان بانتظاري في فندق الشام عندما دلفت إلى البهو فكان الياسري يقف مع بعض شباب المسرح الجامعي وناداني أحدهم، ولم أكد أسلم عليهم حتى هاج الياسري وماج، وحاول أن يضربني، فقام بالوقوف في وجهه صحفي كويتي كان يكتب في جريدة السياسة باسم (العبد لله) وهو ما أتاح لي الخروج سالماً من المأزق.

ولكن لايسعني إلا أن أقول رحم الله الياسري فقد كان قامة ثقافية حقيقية، وأتمنى لو لم تكن في تاريخه الأفلام الخمسة التي أخرجها للشركات السورية الخاصة.

تركت أحلامي

د. سلمى جميل حداد

تركتُ أحلامي في سلة خبز ناشف
على قارعة المدينة
ورحلتُ ثقيلة أتأتىءُ الخطوات في نفسي
الحزينة
وارتديتُ عري التوت ريثما أرتق أثوابي
وجلستُ في برد الغياب أغني العتابا
وأفتش عن رائحتي في قشرة ليمونة
أبرشها على أنف الأمل الغائب عن الوعي
سامحينا يا شآم.
-لا شيء في صدري يوحي بالحياة ولا
الممات
-لا أريد أن يناديني أحد باسمي
أنا الغيابُ ريثما يعود الزمن الجميل من
إجازته الطويلة
وأنا الرحيل ريثما يصحو الطريق من
غيبوبة السبيل
على أرصفة الموت أبيع أحلامي كالكتب
العتيقة
وأعيش نصف موت ونصف صمت
كشبح هارب تواً من نعش الحقيقة.

غياب

ليلى مصطفى

آخرُ غيابٍ هو المساء
قبلَ منتصفِ احتمالٍ
كنتُ و أنا ضحكة عينيه
ألاحقُ دوائرَ تبغهِ
أرهفَ من غصن قيثارة
وعتباتٌ بلا نهايات
تتكئُ على ذراعيّ
القليلُ من الموسيقا
خارجَ الوقتِ
تنفضُ قلوبَنا المنهكةَ
تهدهدُ الحزنَ السخيَّ
تحتَ المطرِ
و لاشيءَ
سوى قدمينِ
تنتشيانِ بالموسيقا
و يتمشّى العطرُ
بكلِّ هذا الفراغِ

تعمَّد بالضَّباب..!

محسن محمد فندي

وزهرةٌ تشكو الحنينَ..
وصرخةٌ عبرتْ
مدارَ النهرِ
تدنو للحقولِ..
الرّاجفةْ
× × ×
وطنٌ..!!؟
تعطّرَ بالصلاةِ
وأرزةٌ..
صعدتْ على مرِّ الزمانِ..
وجوقةٌ
من ألفِ زيتونِ الضّياءِ..
وأنّةٌ..
تُتلى ولا خبرٌ ..
يجيءُ من الجنانِ
إلى الطُّلولِ الرّاعفةْ
× × ×
رمشاً..!!؟
تغالبهُ الدموعُ
ورعشةٌ وقفت..
بصدرِ السُّندِيانِ
وآهةٌ زحفتْ
إلى تلكَ البيوتِ
الحانياتِ..
على الوجوهِ الخائفةْ
× × ×
من ذا ..؟
يعلّمنا الحنينَ
إلى الشّبابيكِ الّتي
ألقتْ نوافذها..
بوجهِ الرّيحِ تنهضُ
من أنينِ الذكرياتِ
على الجراحِ النازفةْ
× × ×
من ذا يحدّقُ..؟
في التّواريخِ التي
امتدت على صدرِ الزمانِ
وأرّختْ..
تاريخَ من مرّوا
على تلكَ الدُّروبِ
تزفُهم..!!
وتظلُّ مثلي واقفةْ
× × ×
هذي بداوتنا الّتي
نَصبتْ لنا شركاً
على تلكَ الحدودِ
الزّائفةْ
× × ×
لتطلّ خارطةٌ
من الورقِ المقوّى
والملوّن بالخطوطِ
وبالعيونِ وبالرّمالِ
على امتدادِ الأمنياتِ
المرهفةْ
× × ×
صورٌ..!!؟
تعلّمنا الحفاوةَ
بالجنازاتِ التي ارتفعتْ
على سمرِ الأكفّ
ورايةٌ رسَمَت
على صمتِ المقابرِ
نجمةً
ملأتْ سماءَ الأمسِ
شاهدةٌ
على إصرارِ من وقفوا
بوجهِ العاصفةْ.